بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

1174

١١٦٤

الجزء الثالث
من ضياء السبيل الى معاني التنزيل
تأليف العلامه الفاضل والجهبذ
الكامل محمد بن علان الصديقي
المكي رحمه الله رحمة واسعة

ضياء السبيل الى معاني التنزيل
تأليف محمد بن علان الصديقي
المكي.
٣٥٧ ورق ٢٠٤
٢١/٥ x ٢٠
(١١٦٤)

جامعة أم القرى
قسم المصورات والميكروفيلم
المكتبة المركزية بجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن

سوره مريم مكيه الا سجدتها قال مقاتل فمدنيه نزلت بعد الهجره للحبشه والا
فحلف من بعدهم خلف الايات فمدنيات وايها ثمان او تسع وتسعون بالكوفيه
فيها بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امالا ابو عمرو الها لان الفات
الاسما التهجي يات وابن عامر وحمزه والكسائي كليها وناقع بين بين وسكن
الجمهور كاف باسكاف فايها واظهر عاصم دال حرف الهجا عند الذال والتاء ون
يدغمون وقرا حفص عن عاصم باظهار نون واخفاها الجمهور ذكر رحمه ربك
خبر ما قبله ان اول السوره او القران فانه مشتمل عليه وبه سندفع ما في الحروف
بعد لان الخبر هو المتدا وليس في الحروف ذكر الرحمه ولا فيها معنى الحروف او خبر
محذوف اى المتلو ذكر رحمه ربك او مبتدا حذف خبره اى فيما تتلى عليكم ذكرها وبه
تتابع الاضافه وهو غير مخل بالفصاحه وقرى ذكر ماضيا رحمه منصوبا اى هذا المتلو
من القران ذكر رحمه ربك تعالى ماضيا ايضا من التذكير والاصل ذكر بالرحمه فلما حذف
الجار انتصب ويجوز ان يكون معناه ان القران ذكر الناس ان رحم الله عبده فيكون
المصدر عاملا في عبده لتذكيرهم بما نسوه من رحمته فتحمد عليهم بالقران ونزول
على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز اسناده لله تعالى عبده مفعول رحمه او الذكر على
اتساع وقرى على ماضويه ذكر مجردا مرفوعا مسندا اليه زكريا
اذ ظرف لرحمه او ذكر نادى دعا ربه المرتبه بكمال
المساواته الجهر بالنسبه للعلم الالهي مع انه
لب الولد في الكبر وليلا يطلع عليه مواليه
كر والا فما عرفه احد او لان ضعف
ات اولان الاحفا سنه الانبيا
اصم ولا غايبا واختلف في
عون وقيل خمس وثمانون

ونظيره في تثلث العين كل العظم مني وهو دعامه البدن واصل بنائه واصلب
ما فيه فاذا وهن فما وراه اوهن وتوحيده لان المراد الجنس واشتعل الراس شيبا
مسرح من الفاعل والاصل اشتعل شيب الراس اى انتشر شيب الراس في شعره اى انتشر
الشيب في شعره انتشار النار في الحطب وهذا من حسن الاستعاره شبه الشيب في بياض
واناره شواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باستعالها واخرج مخرج الاستعاره
واسند الاشتعال لمكان الشيب مبالغه وجعل ممرا اتضاحا للمقصود واكتفى باللام
من الاضافه دلاله على ان علم المخاطب بمن المراد يغني عن التصد ويقدم هذه الجمله
للتذلل والخضوع اى واني اريد ان ادعوك ولم اكن بدعايك رب شقيا حاسا من
المراد بل كلما دعوتك استجبت لي وهذا توسل للانعام بسابق الانعام تطرصل على
سدنا محمد كما صليت على سدنا ابراهيم على قول وروى ان حاتما اتاه طالب حاجه فقال
انا استحت الى وقت كذا فقال مرحبا بالذي توسل بنا الينا وقضى حاجته وتنبه على
ان المدعو له ان لم يكن معتادا فاجابه الداعي معتاده لانه تعالى عوده الاجابه واطمعه
فيها والكريم لا يخيب من اطمعه واني خفت قراة الجمهور من الخوف وقرى خفت بتشديد
الفا وتشديد تا التانيث اى خفت وانقطعت الموالي وقرى بسكون الياء اى بني
عمه وكانوا اشرار بني اسراءيل فخافوا ان لا يحسنوا القيام على بني اسراءيل الامه ويبدلوا
دينهم عليهم من وراى بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح التا والطرف على الواه
الاولى متعلق بمحذوف لا بخفت لان الخوف بعد الموت غير متصور او بمعنى الولايه في
الموالي اى خفت فعلهم من وراى او بفعل الذي يكون الامر وراى وعلى الثانيه محتمل التعلق
بالفعل وهو الظاهر لانهم حقوا قداحه اى ردحوا ما وقى منهم من تقو واعتضاد وبتعلقه
بالموالي اى عجزوا عن اقامه الدين من خلفي فتسال الله تعالى تقويتهم ومظاهرتهم بولي
يرزقه والقول بان الموالي الكلاله وانه خاف ارثهم لماله لا يصح لحديث نحن معاشر
الانبيا لا نورث ما تركنا فهو صدقه ولان الطاهر اللائق بزكريا انه لا يطلب الولد
لذلك بل لاقامه الدين وكذا لا يصح القول بانه خاف انقطاع النبوه من نسله واتفاقها

فلا يحسن فيما ياتي ح

لوليه لان ذلك يضعفها حيث يشاء ولا يعترض على الله فيما شاء واصطفى **وكانت امراتى عاقرا** لا تلد **فهب لى من لدنك** الظرف الثانى تاكيد لكونه رضيا بكونه مصانا اليه تعالى صادرا من عنده او ارادة تكوينه من غير سبب منى اذ ذاك لا يرجى الا منكرا لها ان وامراتى غير صالحين لذلك عادة **وليا** من صلبى ولم يصرح بكونه ولدا لبعد ذلك عنده لكبره وعقر زوجته **يرثنى ويرث من ال يعقوب** صفتان لولى فان كان المراد الولد كما اشر اليه توصيفه بحصول الاجابة فى حياته ليرثه لا بعده فتفوت دلالة عليه وقد اعترض بانه سالها هبة ولد يرثه ويحيى قتل قبله مما يجب لا رثه منه واجب بان اجابة الانبياء عليهم السلام لازمة فقد تتخلف لقضاء الله تعالى بخلافه كما فى دعاء ابراهيم فى حق ابيه ونبينا عليه السلام فى حق امته ان لا يديق بعضهم باس بعض فنعها فكان قضاء الله ايجاد يحيى نبيا صالحا ثم قتله قبله فاحب فى الحاده دون ارثه وحرمها ابو عمرو والكسائى جواب الدعا وتعبير البحر بقوله جواب الامر مما لا يسعنى والمراد وراثة النبوة والعلم فلا ينافى الحديث المار انفا او الحبوة اذ كان هو حبرا وورث من ال يعقوب الملك وهو ابن اسحق وقيل يعقوب اخو زكريا او اخو عمران س ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثنى مضارع وارث اسم فاعل مضاف لال يعقوب منصوب على الحال من احد الضمير من قبله او ورث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب على انه فاعل وهذا بسميه البانيون تجريدا اجرد عن المذكور او لانه المراد **واجعله رب رضيا** يرضاه قالا وفعالا وحالا ثانى معولى النعل وقيل نعيل بمعنى فاعل من الرضوان واصله رضيوا **يا زكريا** اى قيل له اثر الدعا وقيل بعد اربعين عاما من دعايه وقيل ستين والمنادى المبشر الملايكة بوحى من الله تعالى قال تعالى فنادته الملايكة الاية **انا نبشرك بغلام** هو الذكر فى اسد استهوته للجماع وقد يقال للانثى غلامه **اسمه يحيى** تولى تعالى تسميته تشريفا له والظاهر انه اعجمى لانهم لم يعتادوا التسميه بالفاظ العرب فمنع صرفه للعجمه والعلميه ويجوز كونه عربيا منقولا من الفعل ففيه شاهد ان التسمية بالاسامى العربة تنوبه للمسمى فمنعه حينئذ للعلمه والوزن وسمى به على الثانى قيل لانه ما

حى بالحكمه والفقه او حى بهدى الله وارشاد كثيرا ولانه يستشهد والشهدا احيا او انه يعمر زمانا طويلا او انه حى بين سمع كبر وام عاقرا وحى به عقرامه وكانت لا تلد **لم نجعل له من قبل سميا** لم يسم احد يحيى قبله قال ابن عباس فى اخرين لم يسم قبله احد يحيى وفيه شاهد ان الاسما السبع حديره بالاثره وانها كانت العرب تتخير فى التسميه لكونها انبه وانوه واثره عن النفر وقيل سميا لقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى اسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل منهما سمى لصاحبه واستبعده ابن عطيه بانه مدح بفضله على ابرهم وموسى وكذا قول ابن عباس لم تلد العواقر مثله وقيل لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولا هم بها قط وانه ولد بين شيخ فان ومحور عاقر وكان حصور **قال رب انى** من اين **يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا** اصله عتو كقعود فاستثقل توالى الضمين والواوين فكسرت التا فانقلبت الواو الاولى يا ثم قلبت الثانيه ادغمت وقراحمزه والكسائى وحفص بكسر اوليه اى حساوة ونحولا فى المفاصل وقرئ عسايص المهملة الاولى وكسر الثانيه يقال عتا العود وعسا يبس وحسا واستعجب الولد من شيخ فان ومحور عاقر اعترافا بان المؤثر كمال القدره والوسايط ملغاه فى التحقيق ولذا **قال** اى الله تعالى او الملك او الملك المبلغ للبشاره بصدقه **كذلك** اى الامر كذلك وبوبده قراه وهو على هين وبحور نصب الكاف بقال فى **قال ربك** والاشاره لمبهم يفسره اى قال **هو على هين** ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع او الاشاره لما تقدم من وعد الله تعالى لا لقول زكريا والجمله مقول قول محذوف او مستانفه اى انه قال ما وعد وهو الحق وهو على ذلك هين على ابرهو هين لا احتاج فيما افعل الاسباب ومعول قال الثانى وقيل قال له الملك كذلك فلتكن الوجود كما قيل لكن قال ربك خلق العلام على هين **وقد خلقتك** وقراحمزه والكسائى خلقناك **من قبل ولم تك شيأ** بل كنت عدما صرفا فهذه دليل ان المعدوم ليس بشى اى فكما اخرجتك من العدم الى الوجود فعل الان وقيل المشار اليه ما ذكر من عقر المراه وكبر سنه

ولكن قال ربكم هو على هين وقيل المعنى قال الملك كذلك اى على هذه الحال قال
ربكم هو على هين **قال رب اجعل لى ايه** علامه اعلم بها وقوع البشاره ليزداد
يقينى كقول ابرهم ولكن ليطمئن قلبى لا لتوقف منه فى صدق ما وعد به ولا لتوهم
انه من عند غير الله لعصمه الانبياء عن مثله اولما وقعت البشاره مطلقه فلم يعرف
الوقت طلب الايه لمعرفته وقت الوقوع **قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال**
ذكر الليالى هنا والايام فى العمران دلاله على استمرار المنع من كلام الناس والتجرد
للذكر بلاثه ايام بلياليهن **سويا** قال الجمهور حال من الفاعل اى سوى الخلق ما
بكم خرس ولا بكم وقال ابن عباس من الليالى اى كاملات وقرئ برفع المضارع على اهمال
ان ونصب الجمهور على انها المخففه **فخرج على قومه من المحراب** من المصلى او الغرفه
وسيق الكلام فيه فى العمران وثمه حال دل عليها المقام اى وهو كذلك لا يستطيع
كلام الناس **فاوحى اليهم** اشار ويشهد له الا رمزا او كتب لهم على الارض او فى
التراب وكلاهما وحى او فى ورقه والوحى الكتابه قال ذو الرمه
سوى الاربع الدهم اللوائى كانها ... بقنه وحى فى بطون الصحائف
ان مفسره **سبحوا** صلوا او تراهوا **بكره وعشيا** طرفى النهار ولعله كان مامورا بالتسبيح
وامر قومه بالموافقه عليه وفى البحر وخص بالتسبيح بالذكر لان العاده جاريه بالتسبيح عند
رويه كل امر عجيب او صنع بديع او حكمه غريبه فيقال سبحان الخالق فلما راى حصول الولد
من شيخ وعاقر عجب منه فسبح وامر بالتسبيح وقرئ بسبحوه والضمير عايد لله وربما ندرمنه
لانعت وسبحن نون التوكيد الثقيله **يا يحيى** على تقدير القول وهو بعد ظهوره وكبره
وبلوغ سن يومر فيه والقايل هو الله تعالى على لسان الملك وقرأ النبرى ابوه بعيد
لقوله واتيناه الحكم **خذ الكتاب بقوه** التوريه قال ابن عطيه بلا خلاف لولادته قبل
عيسى ولم يوجد الا بخيل وفى البحر وليس كما قال بل قيل له كتاب حصره كما خص
كثير من الانبيا بمثل ذلك وقيل المراد الجنس اى امتل كتب الله تعالى **واتيناه**
الحكم الحكمه وفهم التوريه وقيل النبوه قال الحسن احكم الله عقله فى صباه واستنباه

وارسله لبنى اسرايل حال طفوليته وقيل المراد حكم الكتاب وقيل العلم بالاحكام
وقيل اللب وهو العقل وقيل اداب الخدمه وقيل الفراسه الصادقه **صبيا** شابا قيل
ابن سنتين وقيل بلات وعن ابن عباس سبع وجاء ذلك مرفوعا **وحنانا** رحمه **من**
لدنا منا عليه ارحمه وتعطفا فى قلبه على ابويه واكثر ما يستعمل حنان مثنى كما قيل
حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقيل تعظما **وزكاة** وطهاره من الذنوب او
صدقه اى تصدق بها على ابويه او ملكه ورفقه للصدق على الناس وقيل بايا كما يزكى
الشهود **وكان تقيا** لم يهم قط بكبيره ولا صغيره ولا بامراه وقيل لا عد لبره عبره
قيل كان طعامه العشب الباح والورع فى حديه مجاريا منه **وبرا بوالديه** بالبر
والاكرام والتبجيل وقرئ بكسر الباء هنا وفيما ياتى اى وذا بر **ولم يكن جبارا** متكبرا
عصيا عاقا او عاصيا ربه واصله عصوى فعول ويحتمل فعيلا للمبالغه **وسلام** تحيه
متعارفه من الله تعالى للقول قيل وانتهاه الحكم **عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث**
حيا والشرف ان سلم تعالى عليه وحياه فى المواطن التى الانسان فيها فى غايه الضعف
والحاجه وقله الحيله والفقر الى الله تعالى وقيل السلام بمعنى الامان اى عند ولادته
من نيل الشيطان له مما نال بنى ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث من عذاب
النار وهول القيمه فسلم لقى يحيى عيسى وهما ابنا الخاله فقال ليحيى ادع الله لى فانت خير
منى فقال عيسى بل انت ادع الله لى فانت خير منى سلم الله عليك وانا سلمت على نفسى
قيل وهذا حكمه التكبير هنا الان سبر ان بحيته سبحانه شرف كبير وما قدمنا مع ما ذكر
يظهر ضعف ان المسلم الملايكه وفى قوله يبعث حيا تنبيه على كونه من الشهداء قال
تعالى بل احيا عند ربهم **واذكر** من دلايل كمال القدره **فى الكتاب** القران **مريم** اى
قصتها ولما اجاب عما سيل عنه من اصحاب الكهف وذى القرنين فى السوره السابقه
ذكر فى هذه السوره قصصا ما سيل عنها تنبيها لهم على اطلاع الله تعالى نبيه على ما
سالوه وغيره وانه صادق فى الجميع وعلى صحه رسالته كما انه امى لم يقرا كتابا ولا خالط
من له علم بذلك وريم ابنه عمران ام عيسى **اذ انتبذت** اعتزلت وقيل لتطهر من

وغيرها مطلوب على الكمال

من حيض وقيل لتعبد الله وكانت وقفا على سدانة المسجد وخدمته فتنحت من
الناس لذلك والظرف بدل اشتمال من مريم لاستمال الاحيان على ما فيها او بدل
كل لان المراد مريم قصتها والظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف
مقدر او لمعطوف كذلك اى مريم وقصتها او حال من ذكر وهذا كله يدل على تصرف
اذ وفى البحر هى مما لا ينصرف فيها الا اضافة ظرف زمان اليها وقيل اذ بمعنى المصدرية
كقولك اكرمك اذ لم تكرمنى فتكون بدلا لا محالة **من اهلها** مكانا **شرقيا** فى بيت
المقدس او شرقى دارها ولذا اتخذ النصارى المشرق قبلة وعظموه ومكان
ظرف او مفعول انتبذ لتضمنه معنى اتى **فاتخذت من دونهم حجابا** سترا قبل
لاغتسالها من الحيض وكانت تحول من المسجد لبيت حائلها عنده وتعود اليه اذا
طهرت **فارسلنا اليها روحنا** الظاهر انه جبريل لان الذى يحى به ويوحيه
وسماه روحه مجازا لحبه له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحى وقيل عيسى وقيل
ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس **فتمثل** اى الروح وعلى الثانى فمرجع الضمير
مدلول عليه بالذهن وقرئ بفتح الراء لانه سبب روح العباد الموعود به فى ما
ان كان من المقربين فروح اى لانه من المشرفين اى ذو رياض وروحنا وقرئ روحنا
بتشديد النون اسم ملك **لها** لمريم **بشرا** حال موطئة لقوله **سويا** وذلك لتأنس بكلامه
ولا تنفر عنه اذ لو بدا لها بصورته الملكية لنفرت وما قدرت على استماع كلامه وعبر
بعض انه كان فى صورة امرد سوى الخلق وعلل بكلام فاسد هو فى غنية عنه لكن
ادخله فى التوغل فى الفلسفة **قالت** من عاينه عفافها **انى اعوذ بالرحمن منك**
مع كمال جمال صورته الفائقة فى الحسن وكان تمثل كذلك ابتلاء لها وستر العفتها
ان كنت تقيا سقى الله وتحتفل بالاستعاذة اذ لا تجدى الاستعاذة الا عند المتقى
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فانى عايذة منك فستنتعظ بتعويذى
وعبر بعض باسقاط حرف التنفيس ولا حاجة للفا او فلا تعرض لى ويجوز كونه
للمبالغة اى ان كنت تقيا ورعا فانا عايذة منك فكيف اذا لم تكن كذلك وقول ان تقا

اسم رجل

اسم رجل صالح او فاسد ليس بسديد كقولك ان نافيه اى لست تقيا بدليل حولك على
وعاذها بالله وقت التمثل دليل انه اول ما تمثل استعاذت من غير جرى كلام بينهما
قال اى جبريل **انما انا رسول ربك** الذى استعذت به اخذ من محاورتها
نبوتها وقيل لم تنبأ وما حاورها الا مثال بشر ورؤيتها للملك كرؤية الصحابة جبريل
فى صورة رجل وسؤاله عن الايمان والاسلام والاحسان وهذا منه تطمين لقلبها وانه
ليس ممن يظن به رسبه **لاهب** متعلق برسول **لك غلاما** اكون سببا وهبته بالنفخ
فى الدرع او اعلامه له من قبله وجوز كونه حكاية قول الله تعالى وولده قراءة ابى عمرو
والاكثرين نافع بالياء ويحتمل كونه محكيا بقول محذوف **زكيا** طاهرا من الذنوب او نامیا
على الخير اى مترقيا من سن الى اخر على الخير والصلاح وقيل صالحا نبيا **قالت انى يكون**
لى غلام بعجب مما القى فى روعها انه من عند الله **ولم يمسسنى بشر** اى بشرنى رجل
بالحلال لما ان هذا من كنايات الزنا يقال بغى حنث بها وفجر ونحوه وتقوبه عطف
ولم اك بغيا عليه بعد من البغى قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذا لم
تلحقه التاء وفعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التا لانه للمبالغة او للنسب كطالق قيل ولو
كان نعولا لقيل بغوق كنهوء ولما اختص اللفظ بالمونث صار كحايض فى عدم الحاقه للتا
انما يقال للرجل باغ وقيل بغيا بمعنى مفعول كعين كحيل اى مبغيه يطلبها امثالها **قال**
كذلك قال ربك هو على هين الكلام فيه كنظيره فيما تقدم **ولنجعله** اى ونفعل
ذلك لنجعله او لنجعله فعلنا ذلك او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على
لنهب التقاتا والضمير عايد للغلام **ايه** برهانا وعلامة **للناس** على كمال قدرتنا
ورحمه منا على العباد يهتدون بهديه **وكان** اى وجوده **امرا مقضيا** تعلق به
القضا الازلى او قدر وسطر فى اللوح او امرا حتما ان يقضى ويفعل لكونه ايه ورحمه
فحملته بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة جوفها واسناد النفخ اليه تعالى فتخيلا فيه
لما انه تعالى الموجد حقيقة وقيل المراد فحملت به وكانت بنت اربع عشرة وقيل خمس
عشرة وقيل عشرين بعد حيضتين وقيل لم تحض اصلا ومدة حملها سعة اشهر او

ذلك ح